آليات البحث التربوي(2)

جميل حمداوي

توطئة:

من المعروف أن البحث العلمي هو ذلك البحث الذي يعتمد على مجموعة من الخطوات المنهجية المنظمة من أجل الوصول إلى حقيقة ما، من خلال رصد مشكلة معينة، ومحاولة فهمها وتفسيرها وتأويلها، بغية إيجاد الحلول المناسبة لها. ويعني هذا أن البحث العلمي يستوجب اتباع طريقة منظمة في إيراد الأفكار، وتحليلها تحليلا منطقيا وحجاجيا وعلميا، من أجل تحصيل النتيجة أثناء مواجهة الوضعيات البسيطة أو المتوسطة أو المركبة. ومن ثم، يندرج البحث التربوي بشكل من الأشكال ضمن انشغالات البحث العلمي الجاد والرصين، مادام يعتمد على آليات منهجية معينة، ويستعين بأدوات الإحصاء الوصفي والاستنتاجي.

ويعرف البحث التربوي أيضا بأنه ذلك البحث الذي يدرس الظواهر التربوية والقضايا الديداكتيكية، وكل ما يرتبط بها من مواضيع نفسية، واجتماعية، وفلسفية، وسياسية، واقتصادية، وإدارية، ولسانية، وتاريخية، وبيولوجية... ويعني هذا أن التربية ظاهرة مركبة ومعقدة وشاملة، وذات مستويات منهجية متعددة. ومن هنا، فالتربية، منهجيا، في حاجة ماسة إلى

المقاربة المتعددة الاختصاصات. إذاً، ماهي آليات البحث التربوي؟ وماهي مناهجه وتقنياته وأساليبه؟ وماهي طرائق التوثيق التي يمكن الاعتماد عليها في هذا النوع من البحوث؟ تلكم هي أهم الأسئلة التي سوف نحاول رصدها في هذا الموضوع.

تصميم البحث:

ينقسم البحث التربوي منهجيا إلى مقدمة، ومدخل، وعرض، وخاتمة، وملاحق، وفهارس. وبعد ذلك، يمكن تقسيمه بالتفصيل إلى أقسام وأجزاء وأبواب، سواء أكانت نظرية أم تطبيقية. ويتجزأ كل باب إلى مجموعة من الفصول، ويتكون كل فصل من مباحث ومطالب وفروع وفقرات وعناصر متسلسلة، ومرتبة ترتيبا منطقيا، ضمن وحدة منهجية عضوية متسقة...، ويأخذ كل جزء من هذه الأجزاء عنوانا محددا بدقة، سواء أكانت جملته بسيطة أم مركبة، بشرط أن يكون العنوان واضحا ودقيقا وهادفا، ذا صياغة تركيبية سليمة من الناحية اللغوية والنحوية. ولابد أن يختم ذلك البحث بخاتمة عامة مجملة أو مفصلة، ويلحق ببليوغرافيا المصادر والمراجع والدوريات. ويذيل أيضا بملاحق وفهارس خاصة وعامة.

وغالبا ما يتضمن البحث التربوي الذي ينجزه طلبة المراكز التربوية ملخصا مركزا بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية .... وتعقبه مقدمة في شكل تقرير عام، وفصلان متكاملان: أحدهما نظري، والآخر تطبيقي. وتتبعهما خاتمة، فببليوغرافيا مكتبية موثقة، ثم ملاحق أساسية وثانوية، ثم فهرس عام وشامل. ومن جهة أخرى، قد يأخذ البحث التربوي على المستوى المنهجي والحجاجي طابعا استنباطيا، ينطلق من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص، أو يأخذ طابعا استقرائيا، ينطلق من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام.

هذا، ولا يمكن الحديث عن بحث تربوي علمي حقيقي إلا إذا أخضع لمجموعة من المعايير والمؤشرات والخطوات الإجرائية في التنفيذ، كالانطلاق من المشكلة، وتحويلها إلى فكرة حدسية، تصبح - فيما بعد- فرضية، ويمكن تمطيط الفرضية وتوسيعها في شكل إشكاليات بارزة، وأسئلة محورية. ثم، تحدد أهداف البحث وغاياته وأهميته بدقة. مع الإشارة إلى الكتابات السابقة في الموضوع، وتحديد منهجية البحث، ومصطلحاته، ومتغيراته، وحدوده، وعينته، وأدواته، وتقنياته، وأساليبه الإحصائية. ويخضع كل هذا المجموعة من القراءات الرئيسة، كالقراءة الاستكشافية، والقراءة التجميعية، والقراءة الإحصائية، والقراءة التحليلية، والقراءة الاستنتاجية، والقراءة المقارنة، والقراءة التثبتية، والقراءة الاقتراحية والتوقعية...

ويعني كل هذا أن البحث التربوي، وخاصة التجريبي منه، ينطلق من فكرة، وفرضية، لينتقل إلى التجريب بغية تحصيل القوانين والنظريات. ومن ناحية أخرى، يمر البحث التربوي بمجموعة من المراحل المتعاقبة، كمرحلة الاطلاع والقراءة، ومرحلة التجميع والفرز، ومرحلة الفهم والتفسير والتأويل، ومرحلة التنظيم والترتيب، ومرحلة الصياغة النهائية، ومرحلة التصحيح والتقويم، ومرحلة المناقشة، ومرحلة الطبع والنشر.

عناصـــر التصميم:

يتكون تصميم البحث التربوي من ثلاث وحدات أساسية، وهي: المقدمة، والعرض، والخاتمة. والآن، سوف نستعرضها بتفصيل على النحو التالي:

مقدمـــــة البحـــث:

تتضمن المقدمة موضوع البحث المدروس الذي يرد في شكل عنوان بارز ولافت للانتباه، قد يصاغ بطريقة مبسطة، مثل: (**الهدر المدرسي في المدرسة المغربية**)، أو بصيغة مركبة **(تطبيق نظرية بيداغوجيا الإدماج في المدرسة المغربية، ومقارنتها بنظرية الأهداف السلوكية**). وبعد ذلك، يحدد الباحث المصطلحات الأساسية التي يشتمل عليها العنوان الخارجي للبحث، فيدرس مكوناتها المفاهيمية، ودلالاتها الظاهرة والعميقة، وإيحاءاتها التضمينية. ويحلل كل ذلك في ضوء علم المصطلح.

ولايمكن تحديد الموضوع منهجيا إلا بعد الإحساس بمشكلة بيداغوجية أو ديداكتيكية أو نفسية أو اجتماعية أو إدارية....إلخ. ولا يمكن العثور أيضا على مشكلة ما إلا بعد امتلاك خبرة مهنية في مجال التدريس أو تدبير الإدارة التربوية، أو أثناء التكوين في مؤسسات تربوية عليا أو جامعية، من خلال ما يلقى من دروس ومحاضرات، أو ما يقوم به الباحثون والدارسون والطلبة من عروض وندوات وورشات تكوينية، بله عن القراءات النقدية في مجال معين له علاقة بالتربية والديداكتيك،والاطلاع على الصحف والدوريات والمطبوعات العامة والمتخصصة في ميدان البحث المزمع القيام به. وينضاف إلى ذلك، ما يستفيده الباحث من توصيات الأبحاث والرسائل والأطروحات الجامعية التي تستوجب أن يناقشها الباحث، ويتعمق فيها مستقبلا.

ولابد كذلك أن يحمل عنوان البحث وموضوعه مشكلة البحث الأساسية، مثل: (**تدريس النحو العربي في ضوء منهج القرائن- تخوفات أساتذة مراكز التكوين- الهدر المدرسي بالمغرب- ظاهرة العنف بالتعليم المغربي: الأسباب والتجليات**

والحلول- معيقات التدريس بالأقسام المشتركة بالمغرب...). أي: تتضمن هذه العناوين مشكلات ووضعيات معقدة. ينبغي البحث عن الحلول الناجعة من أجل تفاديها أو الحد منها. وبعد تحديد المشكلة، ينتقل الباحث إلى تحديد فرضية البحث. ومن المعلوم أن الفرضيات عبارة عن أفكار وتخمينات وحدوس عقلية أو تجريبية. قد تكون صحيحة أو باطلة، تخييلية أو واقعية، تحتاج إلى ترجمتها كميا وكيفيا وتجريبيا، لكي تتحول إلى قوانين عامة، ونظريات كلية مجردة. ويعني هذا أن الفرضية عبارة عن حدوس تخمينية. تثبت على أنها شبه قانون. يستلزم التجريب والتكرار. إما من أجل تأكيده، وإما من أجل تفنيده. ومن هنا، لابد أن تصاغ الفرضية في شكل جملة مثبتة، تبين مجمل العلاقات الموجودة بين المتغيرات، ولايمكن تأكيد صحة الفرضية أو خطئها إلا بواسطة التجريب الواقعي والميداني.

وتتفرع عن هذه الفرضية مجموعة من الأسئلة والإشكاليات التي يمكن الانطلاق منها، أو الاستهداء بها في كتابة البحث التربوي، وكل ذلك رغبة في إيجاد أجوبة كافية لها.

ولابد للباحث أن يكون مدفوعا إلى اختيار موضوع ما، وقد يكون هذا الدافع أو ذاك الحافز ذاتيا (**رغبات وأهواء وميول واستعدادات- تجارب ذاتية وشخصية- تحقيق رغبة أو ميل ما...)، أو موضوعيا (الحصول على شهادة علمية أو مهنية- البحث عن الحقيقة- استكشاف معلومات معينة- إنجاز البحث تحت الطلب- الاشتغال في مؤسسات البحث العلمي....).**

وبعد ذلك، لابد من تحديد أهداف البحث العامة والوسطى والخاصة. والانطلاق مما يسمى بالأهداف الإجرائية. ورصد الغايات البعيدة والقريبة من وراء إنجازه، وإبراز قيمة البحث، وتبيان أهميته العلمية، وتحديد جدته في الساحة العلمية والتربوية، والإشارة إلى حداثته وأصالته، وذكر ما سيضيفه هذا البحث إلى الساحة الثقافية والتربوية والعلمية.

هذا، ويشير الباحث إلى مجمل الدراسات التي سبقته إلى الموضوع تعريفا، وعرضا، وترتيبا. مع تحليل مضامينها. وتلخيصها، وتقويمها بموضوعية علمية. ومن ثم، يقارن بين دراسته وتلك الدراسات السابقة على مستوى القضايا والمنهج والأدوات والنتائج والإضافات.

وبعد ذلك، ينتقل الباحث إلى تبيان التصميم الذي سيتمثله في بحثه، ويحدد المنهج الذي سيختاره. فهل سيعتمد على

المنهج الوصفي، أو المنهج التجريبي، أو المنهج التاريخي، أو المنهج المقارن، أو المنهج التشاركي، أو المنهج الببليومتري، أو المنهج البنيوي، أو المنهج السيميائي؟!!...إلخ. ومن ثم، يشير الباحث إلى محددات البحث، كالمحددات البشرية التي تتعلق بالعينة، والمحددات الزمنية المرتبطة بزمان البحث، والمحددات المكانية المرتبطة بمكان البحث والتجريب، والمحددات المادية التي ترتبط بالإمكانيات المادية والمالية.

وفي الأخير، يستعرض الباحث مجمل المشاكل التي يواجهها في بحثه المزمع إنجازه وإعداده، كالإشارة إلى نقص المصادر والمراجع، وقلة الوسائل المادية والإمكانات المالية، وصعوبة البحث في الموضوع، وبعد الباحث مسافة عن مكان البحث... ولا ينسى أن يشكر كل من أسدى إليه معونة أو إحسانا من قريب أو من بعيد، أو قد قدم له أي مساعدة، مهما كانت صغيرة أو كبيرة، ولا ينسى كذلك أن يشكر الله الذي وفقه في هذا البحث، فيعدد فضائله ونعمه الكثيرة عليه. ثم يعتذر الباحث للقارىء عن كل هفوة أو خطأ قد ارتكبه في بحثه متعمدا أو ناسيا أو ساهيا.

عـــرض البحـــث:

يقسم الباحث التربوي عادة بحثه إلى فصلين: الفصل النظري والفصل التطبيقي، حيث يعمد إلى تقسيم فصله النظري إلى مباحث ومطالب وفروع وفقرات...وهنا، يحتاج الباحث إلى خطوات رئيسة، كجمع المعلومات والبيانات من مصادر عامة وخاصة، والاستعانة بالكتابات الحديثة والقواميس اللغوية، والاعتماد على الدوريات والمقالات الرقمية والورقية والأقراص. وينتقل الباحث إلى مرحلة القراءة السريعة والعادية والعميقة. ثم يبدأ في الاستكشاف والتصنيف والفرز والترتيب، لتعقبها مرحلة التحليل والتفسير والتأويل والاستنتاج.

وحين العودة إلى المصادر والمراجع، والمطبوعات الورقية والرقمية، والأشرطة المسجلة، والأقراص المغنطة، ونتائج التجارب الميدانية، لاستجماع المعلومات والبيانات، والاستفادة من المعطيات العلمية، يستحسن منهجيا توظيف جذاذات أو بطاقات مساعدة. بغية استجماع المعلومات الموثقة. ويفضل الباحثون أن تكون الجذاذة من ورق نصف مقوى. ويكون من مقاس 12 على 20 سنتمترا، مقسمة إلى أجزاء ثلاثة: جزء للتوثيق العلمي، وجزء للقولة المقتبسة التي ينبغي أن تكون قصيرة، ومركزة، ومختصرة، وواضحة، وجزء للشرح والتعليق والتفسير والتأويل، على النحو التالي:

التوثيق:	مكـــان الوثيقة:
الدكتور أحمد أوزي منهجية البحث وتحليل المضمون مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،الطبعةال ثانية،2008م.152صفحة.	مكتبتي الخاصة، رقم:13، الرف الأول.
القولة المقتبسة: وفي هذا السياق، يقول أحمد أوزي: «..... ....»	
شرح وتعليق وتفسير وتأويل : يتبين لنا من هذه القولة السابقة بأن أحمد أوزي يرى بأن.....	

وعندما يجمع الباحث مجموعة من البطاقات، يصنفها في ملف أو ظرف حسب الفصول والمباحث والمطالب والفروع والفقرات، لتسهل عليه عملية القراءة والكتابة.

وحين يرغب الباحث في تعريف المصطلح أو المفهوم، فلابد من تحديده لغة واصطلاحا وسياقا، مستعينا بأمهات القواميس المعترف بها، كلسان العرب لابن منظور، أو (Larousse /Oxford/Robertمثلا) ...

وعلاوة على ذلك، يستحسن أثناء التوثيق أن يعتمد الباحث على منهجية جمعية علم النفس الأمريكية (American/APA Association Psychological)، التي تستلزم داخل المتن أن يكتب الاسم الأخير (فقط) لمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل(**أوزي**، 1988م) أو (Gardner، 1981). وإذا كان عدد الباحثين من اثنين إلى خمسة، فمن اللائق أن تذكر أسماؤهم كاملة في المرة الأولى. مثل:(**أوزي، الحبابي، الجابري، أومليل، حميش،** 2000م). وإذا تكررت الاستعانة بالمرجع نفسه، يذكر الاسم الأخير للباحث الأول، وتستعمل كلمة (**وآخرون**) مثل: (**أوزي وآخرون**،2000م) أو (Gardner et Autres/ and Al). وإذا كان هناك ستة باحثين. فيذكر الباحث الأول باسمه الأخير، مع استعمال (**وآخرون**). وفي حالة الاقتباس، يذكر المقتبس المنقول أو المستشهد به بين

مزدوجتين صغيرتين(«....»)، وتذكر أرقام الصفحات المقتبس منها، مثل: (**أوزي،** 1988م:44).أما في نهاية البحث، حينما تذكر المصادر والمراجع والمقالات الورقية والرقمية التي تمت الإشارة إليها في المتن، توضع تلك الإحالات في لائحة ببليوغرافية مستقلة، وترتب أبجديا، دون ترقيم مسلسل. وذلك حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث. وتأتي المراجع العربية أولا، فالمراجع الأجنبية ثانيا، مع احترام التوثيق التالي:

j **عندما يكون المرجع كتابا:**

أوزي، أحمد (1988م). **الطفل والمجتمع**. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

k **عندما يكون المرجع مقالا في مجلة أو جريدة:**

الشوارب، أسيل أكرم (2012م). الخبرات العلمية في رياض الأطفال من منظور» ريجيو إيميليا»، **مجلة الطفولة العربية**، 55، 81-69.

l **عندما يكون المرجع بحثا في كتاب:**

حمداوي، جميل(2008م).التواصل اللفظي وغير اللفظي، **اللغة والتواصل التربوي والثقافي**،المغرب، الدار البيضاء، مطبعة دار النجاح الجديدة:78-52.

وبعد ذلك، تثبت الملاحق الخاصة والعامة مباشرة بعد ذكر قائمة المصادر والمراجع. وللإشارة، يفضل أن تكتب داخل متن البحث التربوي أسماء الأعلام الأجنبية باللغة العربية أولا، وباللغة الأجنبية ثانيا، مثل: (**سيغموند فرويد/** Freud Sigmund) .

وعليه، يرتكز الفصل النظري في عمومه على رصد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات لغة، واصطلاحا، وسياقا، مع تبيان مقومات الظاهرة المدروسة، وتحديد أهميتها، والتركيز على الغاية من دراستها، واستعراض تاريخها، وإبراز خصائصها، واستكشاف أسبابها، واستعراض تجلياتها وتمظهراتها، والإشارة إلى آثارها ونتائجها السلبية والإيجابية، واقتراح مجموعة من الحلول الأولية للحد منها.

هذا، ويتضمن الفصل التطبيقي منهجية البحث، وطريقة التناول وأسلوبه، كأن يعتمد البحث - مثلا- على المنهج التجريبي الذي يدرس العلاقات السببية بين المتغيرات(**أثر التدخين على المردودية الدراسية)**، أو يكون منهجا وصفيا. حيث يدرس الباحث الظاهرة التربوية بنيويا، بوصف مكوناتها الثابتة والمتغيرة بطريقة استقرائية أو استنباطية (**الهدر المدرسي بالمغرب**)، أو يكون منهجا تاريخيا تعاقبيا، يتتبع الظاهرة في مسارها التاريخي. باستعمال النقدين: الداخلي والخارجي(**تاريخ النظريات التربوية بالمغرب**)، أو يكون منهجا مقارنا يبحث في

أوجه التشابه والاختلاف التي تتحكم في الظواهر التربوية والديداكتيكية (**المقارنة بين الكتب المدرسية بالمغرب والجزائر**).

ثم ينتقل الباحث إلى تحديد العينة التمثيلية للمجتمع الأصل أو مجتمع الدراسة، والعينة قد تكون جزءا من مجتمع من الصعب دراسته بأكمله؛ لاتساع قاعدته الديموغرافية (**ثلاثون مليونا نسمة**)، أو لاتساع رقعته الجغرافية (**كبر مساحة الوطن**). والعينة أنواع: فهناك- أولا- **العينة العشوائية أو الإحصائية**، و» يتم الحصول عليها بإجراء قرعة لاختيار أفرادها بطريقة تضمن الحظوظ نفسها في الاختيار أو الانتقاء لجميع أفراد المجتمع.فإذا كان عدد أفراد مجتمع البحث محدودا، كتلاميذ المستوى السادس في مدرسة معينة مثلا، فإنه يمكن وضع أسمائهم على بطاقات، ثم وضعها في سلة وخلطها، وبعد ذلك، أخذ العدد المراد من البطاقات. وأما إذا كانت الأعداد ضخمة، فإنه يتم اللجوء أو الاستعانة بجداول أرقام الاختيار العشوائي التي وضعها علماء إحصائيون لهذا الغرض.»

وثانيا، **العينة المنضدة أو الطبقية**. ويمكن الحديث عنها:» عندما يكون مجتمع البحث موزعا توزيعا جغرافيا متنوعا، أو ينتمي أفراده إلى طبقات اجتماعية مختلفة، ومستويات تعليمية متفاوتة مثلا، لانجد بدا من أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الخصائص لنضمن حضورها في العينة بنسب حقيقية حتى تكون تمثيلية، كنسبة الفتيات بالمقارنة مع الذكور، والنسبة الحقيقية للانتماء الطبقي وغيرها من المواصفات. ويمكن أن تتوخى الدقة العالية في تحديد هذه الخصائص والصفات، وذلك بحساب ما تمثله إحصائيا في المجتمع. وبعد ذلك، تنتقي عينة مطابقة إحصائيا لنسبة تلك الخصائص، كأن تكون نسبة الفتيات مثلا 32%، منهن 10% في الحادية عشرة من عمرهن، و16% في الثانية عشرة...و21% منهن جميعا أسرهن متوسطة الدخل، وهكذا دواليك...عندئذ تسمى هذه العينة عينة طبقية مرجحة».

وثالثا، **عينة الوضعيات**، مفادها أن موضوع البحث وإشكاليته يحتم في بعض الأحيان :» الاهتمام بمختلف الوضعيات التي يمكن أن يتواجد بها أفراد المجتمع؛ نظرا لتأثير تلك الوضعيات على ردود أفعالهم أو آرائهم. فمثلا إذا كان البحث يهدف إلى تحديد سلوك الأطفال، فإنه سيكون من باب العبث الاقتصار على ملاحظاتهم، وهم يتواجدون بالمدرسة، لابد أيضا من تتبعهم بالشارع، والمنزل والنوادي، وكل الأماكن التي يرتادونها عادة.»

ومن جهة أخرى، قد تكون العينة ضابطة أو تجريبية، أو مغلقة مرتبطة بفئة معينة(**موقف طلبة الجامعة من التعليم المغربي**)، أو مفتوحة تهم جميع

الناس(**موقف الشعب المغربي من التعليم المغربي**). وحين دراسة العينة، لابد من تحديد العدد، والمصدر، وزمن الدراسة، والإشارة إلى مكانها. كما ينبغي أن يكون الباحث موضوعيا في اختيار العينة، فيبتعد عن الأهواء الذاتية والمواقف الإيديولوجية، ولايرضى بالحلول السهلة في اختيار العينة، كأن يختار أقاربه، بدلا من اختيار عينات بعيدة عنه، أو يستخدم بيانات أو معلومات جاهزة ومتجاوزة أو انتقائية، أو يعتمد على مدينة واحدة ضمن التشتت الجغرافي للعينة.

ومن ثم، يشير الباحث إلى ظروف إجراء البحث، ويرصد الكيفية التي تمت بها التجربة، فيذكر أجواء العمل، وحيثيات التنفيذ، وصعوبات التجريب، ثم يرصد حالات المبحوثين الذهنية والوجدانية والحركية. ثم يبين مدى استعدادهم لخوض التجربة . ثم، يستكشف نفسياتهم أثناء التعامل معهم وصفا وفهما وتفسيرا.

وبعد ذلك، يحدد الباحث مجمل التقنيات التي اعتمد عليها في الدراسة، فيبين أدواتها، كأن يشير مثلا، إلى أنه قد استعان بالاستمارة، أو الملاحظة، أو الرائز، أو تحليل المضمون، أو دراسة الحالة، أو المقابلة،....

ثم، ينتقل إلى المعالجة الإحصائية، وذلك بتتبع كل بند أو سؤال أو فئة بالتحليل المرتب والمتسلسل قراءة وتحليلا وفهما وتفسيرا وتأويلا، من خلال الاستعانة بالقراءة الإحصائية الوصفية والاستنتاجية في دراسة البيانات، كأن يستعمل الباحث مقاييس النزعة المركزية باعتبارها تلخيصا أقصى للبيانات، مثل: المتوسط، والوسيط، و المنوال، أو يشغل مقاييس التشتت، باعتبارها أداة لحساب القيم المتطرفة وقيم التغير أو حساب الفوارق أو الانحرافات بين القيم. وهنا، تكون الأرضية مواتية لحساب العلاقة بين معطيين أو أكثر، كما هو حال معامل الارتباط بشكليه البسيط والمتعدد. وهنا، يستعمل الباحث إحصائيا : المدى الكلي، ونصف مدى الانحراف الربيعي، والانحراف المتوسط، والانحراف المعياري، والتباين، وتحويل الدرجات، والمئينيات، والمنحنى الاعتدالي المعياري. ثم، يوظف مقاييس العلاقة كمعامل الارتباط التتابعي... ويستحسن أن يستعين الباحث كذلك بالجداول والرسوم الهندسية والمبيانات والأشكال الدائرية أو نصف الدائرية لتنظيم مادته المعرفية تحليلا ووصفا واستنتاجا.

وعلى العموم، يستند التحليل الإحصائي إلى ست خطوات أساسية، وهي: جمع البيانات، والتنظيم والتبويب، والتمثيل وذلك باستعمال الصور والجداول والرسوم البيانية. ثم هناك، التحليل، والتفسير، والخلاصة.

وحينما ينتهي الباحث من القراءة الإحصائية، ينتقل إلى القراءة الاستنتاجية باعتماد التفسير والتأويل، والمقارنة بين نتائج بحثه ونتائج البحوث السابقة، ويبين مدى نجاعة الفرضية التي انطلق منها تصديقا وتكذيبا.

وهكذا، يعتمد الفصل التطبيقي على القراءة المنهجية، والقراءة الأداتية، وقراءة العينة، والقراءة الإحصائية، والقراءة الاستنتاجية، والقراءة التأويلية، والقراءة المقارنة، والقراءة التثبتية التي تناقش صحة الفرضية أو خطأها.

خاتمــة البحــث:

ينهي الباحث دراسته العلمية بإثبات النتائج التي توصل إليها في بحثه التربوي، باستعراض أهم الخلاصات الرئيسة، من خلال تركيبها في تقرير شامل وجامع، ومستوف لكل عناصر البحث التربوي، مع تبيان علاقة كل ذلك بالفرضية التي انطلق منها، وتحديد الإجابات التي تستلزمها الأسئلة والإشكاليات التي انطلق منها. وبعد الخلاصات والنتائج، يقدم الباحث مجموعة من الاقتراحات والتوصيات الآنية والمستقبلية، وينبغي أن تكون نتائج البحث علمية وهادفة وبناءة وإجرائية، قابلة لترجمتها واقعيا وميدانيا، والاستفادة منها عمليا. ولا ينبغي أن يستعرض الباحث النتائج والتوصيات في شكل نقط أو عوارض وأرقام متسلسلة أو مبعثرة، فلابد من صياغتها في تقرير تركيبي سليم، ومنظم منهجيا ومنطقيا.

هذا، ولابد من الإشارة إلى ضرورة احترام علامات الترقيم، من نقطة، وفاصلة، وفاصلة منقوطة، وعارضة، وعلامة استفهام، وعلامة تعجب، واستعمال المعقوفتين والمزدوجتين، ونقط الحذف... ولابد من استعمال الجملة الفعلية على مستوى التركيب والصياغة، أكثر من استعمال الجملة الاسمية، مع ضرورة توظيف مجموعة من الروابط وتنويعها، مثل: (ومن هنا- ومن ثم- والآتي- وبالتالي- وعلى العموم- وينضاف- وعلاوة على- وناهيك عن-، بله عن...- وفي هذا السياق- وفي هذا الإطار- وفي هذا النطاق- وبناء على ماسبق- وعليه- وتأسيسا على ماسبق- ويتبين لنا- ونستنتج مما سبق ذكره...).

وينبغي على الباحث أن يتجنب الغموض والتعقيد والإبهام في استعراض أفكاره ومعلوماته وبياناته، ويتجلى ذلك واضحا، حينما يستخدم تعابير وجملا وتراكيب غير عربية، أو يوظفها كما هي مترجمة في ذهنه. ومن الأحسن أن يقوم بعنونة فقرات بحثه بدقة واضحة وسليمة. وينبغي أن ينتقل من فقرة إلى أخرى، كلما انتهت الفكرة، باستخدام رابط معين. ويمكن تنبيه الباحث

التربوي أيضا إلى ضرورة تحقيق نوع من التوازن والتناسب الكمي والعددي والكيفي بين فصلي بحثه التربوي، فلا يعقل أن يكون الفصل الأول أكبر من الفصل الثاني، والعكس صحيح أيضا.

ولابد كذلك من تثبيت ملخص عام في مستهل البحث باللغة العربية (الملخص)، أو باللغة الأجنبية، سواء أكان ذلك باللغة الفرنسية (Résumé)، أم باللغة الإنجليزية (Abstract)...

خلاصة تركيبية:

وهكذا، يتبين لنا بأن البحث التربوي يندرج ضمن البحوث العلمية الخاضعة للمنطق الاستنباطي أو الاستقرائي. ومن ثم، يعتمد البحث التربوي على مجموعة من الخطوات المنهجية، كالإحساس بالمشكلة، وتحديد مشكلة البحث وصياغتها، ووضع فروض الدراسة، وتحديد منهجية البحث، وجمع البيانات والمعطيات المتعلقة بالموضوع، وتصنيفها إحصائيا، ومعالجتها رقميا وعدديا، وتحديد نتائج البحث في ضوء مجموعة من العمليات العلمية، كعمليات التحليل، والفهم، والتفسير، والتأويل، مع طرح مشاكل وقضايا جديدة.

هذا، ولايمكن للبحث التربوي أن يكون بحثا علميا إلا باتباع التوثيق الذي تبنته الجمعية الأمريكية لعلم النفس، واتباع خطوات المنهج العلمي ومعاييره في كتابة البحوث، باستعمال لغة عربية فصيحة وبليغة ومفهومة، مع احترام علامات الترقيم، وتمثل الصياغة العربية، وتقسيم البحث إلى فصول متناسبة حجما وكما، وتوظيف عناوين بارزة واضحة وسليمة لغة ونحوا وتركيبا.

وعلى العموم، يتضمن البحث التربوي مجموعة من المبادىء الرئيسة، كالعنوان، والمشكلة، والفروض، والدراسات ذات الصلة، والعينة، والإجراءات، والأدوات، وتحليل البيانات، واستعراض النتائج، والمناقشة، والخلاصة، وملخص البحث، والمراجع والملاحق.